٥ - الجنرال الذهبي

(الفريق عبد المنعم رياض)

لو يقتلون مثلما قتلت
لو يعرفون أن يموتوا... مثلما فعلت
لو مدمنو الكلام في بلادنا
قد بذلوا نصف الذي بذلت
لو أنهم من خلف طاولاتهم
قد خرجوا ... كما خرجت أنت ...
و احترقوا في لهب المجد، كما احترقت
يا أشرف القتلى، على أجفاننا أزهرت
الخطوة الأولى إلى تحريرنا
أنت بها بدأت...
يا أيها الغارق في دمائه
جميعهم قد كذبوا ... و أنت قد صدقت..
جميعهم قد هزموا

ووحدك انتصرت...

يفنى الجسد ، و تبقى الذكرى، تشعل النفوس بالمشاعر ..

هكذا عبرت أبيات الشاعر الرقيق نزار قباني فكلماته لا تنطبق فقط على حال الشهيد الفريق أول عبد المنعم رياض الذي بات يوم استشهاده في التاسع من مارس **١٩٦٩م**، ذكرى لكل مضح في سبيل الأرض

و لكنها تنطبق أيضًا على كل شهيد روت دماؤه تراب هذا الوطن ، و رحل تاركًا في نفوس محبيه لوعة الفراق، و فخر البطولة.

الفريق عبد المنعم رياض .. رجل الأقدار الذي عشق الحياة العسكرية ، الجنرال الذهبي كما أطلق عليه السوفييت الذين بهرهم ذكاؤه و تفانيه في العمل .. محب للعلم يؤمن بأنه السبيل لكل تفوق أو إنجاز ، هو الشجاع الذي أصر على التواجد في ساحة المعركة شأنه شأن بقية الجنود فتكون لحظة النهاية التي يخلدها التاريخ و يصير يوم استشهاده يومًا لكل الشهداء ..

هو من كان اسمه هدفًا للاغتيال بنيران العدو قبل جسده .. هو المصري حتى النخاع ، حمل العديد من الألقاب و الأوسمة و درجات التقدير .

رفض أن يكون قائدًا يصدر الأوامر ، مؤمنًا بأن القادة يُصنَعون و لا يولدون ، يصنعهم العلم و التجربة و الفرصة والثقة .

عاش عبد المنعم محمد رياض ، خمسين عام منذ مولده في مدينة طنطا بمحافظة الغربية و حتى استشهاده في التاسع من مارس عام ١٩٦٩ بين جنوده في الخطوط الأمامية للجبهة ، و ما بين مولده و رحيله رحلة كفاح ..

حصل علي شهادة الثانوية من المدرسة الخديوية قبل أن يتخرج في المدرسة الحربية عام ١٩٣٨ ، شارك في عدة حروب بداية من معارك الحرب العالمية الثانية بالصحراء الغربية و مرسى مطروح ، ونهاية بحرب الاستنزاف في أعقاب نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وما بينهما من حروب عام ١٩٤٨ بفلسطين ، وعام ١٩٥٦ في السويس ..

حصل الفريق عبد المنعم رياض على شهادة معلم من المدرسة المدفعية المضادة بإنجلترا، كما كان أول دفعته في كل من كلية أركان الحرب، و أكاديمية ناصر العسكرية إضافة لإجادته العديد من اللغات الأجنبية الإنجليزية و الفرنسية إضافة للروسية و الألمانية.. كما كان يعد لرسالة دكتوراه في الاستراتيجية العسكرية ، و قد حصل الفريق رياض علي نوط الجدارة الذهبي في

أعقاب حرب فلسطين تقديرًا لشجاعته قبل أن يسافر للاتحاد السوفيتي في منتصف الخمسينيات و يحصل علي شهادة أركان حرب بامتياز ، ولذا أطلق عليه الروس لقب (الجنرال الذهبي) تقديرًا لكفاءته الملحوظة .

تولى الفريق عبد المنعم رياض قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات عام **١٩٥١م** ، ثم رئيس أركان سلاح المدفعية و رئيس أركان القيادة العربية الموحدة في عام **١٩٦٤م** ، ثم تولى رئيس أركان حرب القوات المسلحة في ١١ يونيو **١٩٦٧م** ..

في التاسع من مارس **١٩٦٩م** ، يتوجه الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان الجيش المصري لموقع منطقة نمرة ٦ بالإسماعيلية ، ويسقط وسط جنوده على ضفة القناة في مواجهة العدو الإسرائيلي ، عقب اشتباك معه تلقى خلالها نيران القصف لتسيل دماؤه على ضفة القناة و تسلل لمياهها مؤكدة أننا عائدون إليها ، و انطلق صوت الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ناعيًا للشعب الفريق عبد المنعم رياض ، و تصف جريدة (الديلي تلجراف) البريطانية ، الطوفان البشري الذي أحاط بالشهيد خلال رحلته الأخيرة (بأن جنازته كانت أكبر وأكثر المظاهرات الشعبية حماسًا منذ قيام الثورة عام **١٩٥٢م**) و أخيرا ، وجد المصريون الفرصة

لتنطلق دموعهم المتجمدة بشرف وكرامة و بحب و ليواري الشعب خوفه و يأسه مع شهيده العظيم تحت التراب و تكتب صحيفة الجارديان البريطانية أيضا (أن وفاة الفريق عبد المنعم رياض رفعت من الروح المعنوية للشعب المصري برغم حزنه لفقده ، حيث عبر حادث استشهاده بين جنوده عن الروح الجديدة التي سكنت روح القوات المسلحة العربية بعد معركة يونيو **١٩٦٧م**) .

رحل الفريق عبد المنعم رياض ليضاف اسمه لقائمة الأبطال في تاريخ هذا الوطن و يمنحه الزعيم الخالد جمال عبد الناصر رتبة (الفريق أول) و نجمة الشرف العسكرية .. و يبقى اسم الفريق أول عبد المنعم رياض رمزًا لكل الذين قدموا أرواحهم فداء لهذا الوطن .. و يهديه الشاعر المصري الأصيل فؤاد حداد هذه الأبيات في ذكراه ..

امش الليالي في الظلام الطارئ
يا مصري خالد في العرق والنور
تكتب و تقرأ على الجبين الصادق
كل اللي يختار الشقا منصور
نطلع على شط القنال التاني
طالع على شط القنال التاني

قال للسما والأرض انت الباقية
و لكل حبة خير يا أمي الغالية
و للشهادة يا وطن أوطاني
كان رياض فارس مجاهد
السلاح والقلب واحد
في عيون الشعب خالد
كل أيامنا رياض
كان رياض أمة كريمة
نورت فيها العزيمة
لأجل ذكراه الرحيمة
كل أيامنا رياض
كان رياض دمعة في قلبه
يعرف الحق اللي طالبه
احنا طول الليل نصاحبه
كل أيامنا رياض .

obeikandl.com